

## تكوين آدم و تكريمه



- ظهور آدم:

تبدأ قصة خلق آدم بتلك المحاورة بين الله والملائكة: فـإِنَّ رَبَّنَا يَخْرُجُ مِنْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بـأَنَّهُ سـيـجـعـلـ في الأرض خليفة هو آدم وذرته، وأن سـيمـكـنـهمـ في الأرض وـيـعـلـمـ أـصـحـابـ السـلـطـانـ فيهاـ،ـ ولـكـ الـمـلـائـكـةـ تـعـجـبـواـ منـ هـذـاـ النـبـأـ،ـ فـالـذـيـ سـيـكـونـ خـلـيـفـةـ فـيـ أـرـضـ لـنـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـقـيـمـ مـلـكـوـتـاـ يـساـويـ مـلـكـوـتـ السـمـاءـ رـحـمـةـ وـطـهـرـاـ،ـ فـقـدـ خـلـقـ إِنَّ رَبَّنَا بـشـرـاـ قـبـلـ آـدـمـ فـأـفـسـدـواـ فـيـ الـأـرـضـ،ـ فـقـالـ الـمـلـائـكـةـ مـخـاطـبـيـنـ رـبـهـمـ:ـ أـتـجـعـلـ فـيـ الـأـرـضـ بـشـرـاـ يـفـسـدـونـ فـيـهـاـ بـالـمـعـاصـيـ وـيـسـفـكـونـ الدـمـاءـ بـيـنـمـاـ نـحـنـ نـزـهـكـ عـمـاـ لـاـ يـلـيقـ بـجـالـلـكـ وـنـمـجـدـكـ شـكـراـ لـكـ!ـ قـالـ الـمـلـائـكـةـ لـرـبـهـمـ ذـلـكـ لـأـنـهـمـ رـأـواـ أـنـفـسـهـمـ أـفـضـلـ مـنـ هـذـاـ الـمـخـلـوقـ الـذـيـ سـيـجـعـلـ خـلـيـفـةـ،ـ وـأـنـهـمـ أـولـىـ مـنـهـ بـخـلـافـةـ الـأـرـضـ،ـ وـلـكـنـ إـنـ رـبـهـمـ أـجـاـبـهـمـ بـالـسـرـ المـغـيـبـ عـنـهـمـ وـالـحـكـمـ الـتـيـ اـخـتـصـ بـهـاـ فـيـ خـلـقـ آـدـمـ وـهـيـ أـنـهـ يـعـلـمـ مـاـ لـيـعـلـمـونـ.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَرْجِعُ عَالْمَ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّدُهُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّدُهُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (آلـبـقـرـةـ / 30ـ).

- منزلة آدم:

وبعد أن خلق آدم عليه أسماء الأشياء وحقائقها وخواصها ليتمكن في الأرض وينتفع بها حق الارتفاع. ثم أراد الله أن يُرى الملائكة رأي العين أن هذا الكائن الجديد الذي صغروا من شأنه هو أكثر منهم علمًا وأوسع معرفة، ولهذا سألهما أن يخبروه بأسماء أشياء معيّنة وخواصها إن كانوا مصيبين - في طنهم - وأنهم أحق منه بخلافة الأرض.

ولكن الملائكة عجزوا عن الإجابة وحاطبوا ربهم متذرين: إنا ننزلك يا ربنا التنزيل اللائق بك، ولا نعرض على مشيئتك إذ لا علم عندنا إِلَّا الذي وهبنا إِيَاه وانت العليم بكل شيء، الحكيم في كل أمر تفعله.

ويدعوه الله سبحانه له يكون معلماً للملائكة ويقول له: يا آدم أخبر الملائكة بما سألكم، فيجيب آدم، ويظهر فضله عليهم، وهنا خاطب الله الملائكة: ألم أقل لكم إني أعلم ما في السموات وما في الأرض مما لا يعلمه غيري وأعلم ما تظرون من أقوالكم وما تخونون في نفوسكم.

(وَعَلَّمَهُ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَزْبَدُهُمْ  
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عَلَمْ لَنَا إِلَّا مَا  
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَرْتَ الْعَالَمَ الْحَكِيمَ \* قَالَ يَا آدَمُ أَزْبَدْهُمْ  
بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَزْبَدَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي  
أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُبُونَ)  
(البقرة/31-33).

- تكريم آدم:

ويخبرنا القرآن عن المادة التي خلق الله منها آدم: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ) (ص/ 71). (وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَّا مَسْدُونٍ) (الحجر/ 26). (خَلَقَ إِنْسَانًا مِّنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (الرحمن/ 14). سوى الله آدم من طين أسود على هيئة إنسان حتى إذا جف إلى حد أنه إذا زُقِر سمع له صوت، غير ره طوراً بعد طور، ثم نفح فيه من روحه فإذا هو إنسان من لحم ودم وعصب يتحرك بإرادة ويفكر. ثم يأمر الله الملائكة بتكرير آدم بأن يسجدوا له سجدة لا سجدة عبادة، لأنه لا يأمر أحداً أن يتوجه بالعبادة إلى سواه.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَّا  
مَسْدُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)  
(الحجر/ 28-29).

ففي هذه الآية ثلاثة مكرمات خص الله بها آدم:

أولاً: خلقه بيده.

ثانياً: نفخه فيه من روحه.

ثالثاً: أمره الملائكة بالسجود له.

- سجود الملائكة وامتناع إبليس:

سجد الملائكة كلهم لآدم - امثلاً لأمر الله - باستثناء إبليس الذي أبى أن يسجد إستكباراً وعناداً، ولقد سأله الله تعالى - وهو أعلم - عن السبب الذي منعه من السجود لآدم بعد أن أمره به فاحتاج بأذنه أفضل منه تكويناً، فهو قد خلق من نار، بينما آدم قد خلق من طين، والنار في رأيه أفضل من الطين وأبدى غاية التكبر، عندئذ طرده الله من الجنة، ولعنه لعنة دائمة إلى يوم القيمة بسبب كبرياته.

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ \* قَالَ أَرَأَا خَيْرًا مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ زَرَّ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ \* وَإِنَّ عَذَابَنِي لَعْنَتِي إِلَّى يَوْمِ الدِّينِ) (ص/ 73-78).

\* آدَمُ وإبليس:

- طرد إبليس من الجنة:

كان جزاء إبليس على عناده وكبرياته وتمرده عن السجود لآدم هو الطرد من الجنة ذليلاً مهاناً. وطلب إبليس من ربه أن يمهله حياماً إلى يوم القيمة فأجب الله طلبه لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، وعلى طلبه قائلاً: بسبب حكمك علي يا رب بالهلاك أقسم لأحاولنـ جهدي أن أضل بني آدم واصرفهم عن طريقك المستقيم متخدـاً في سبيل ذلك كل وسيلة ممكنـة، وساـتيـهم من كل جهة استطـيعـها متـرقـباً كل غفلـة منهم وضعـف حتى أصل إلى إـغـواـئـهـمـ وإـفـسـادـهـمـ، واجـعـلـ أـكـثـرـهـمـ غـيـرـ شـاكـرـينـ لـكـ.

ولكن الله نهره قائلاً: أخرج من الجنة مذمومـاً مطروداً من رحمتي وأـقـسـمـ أـنـيـ سـأـمـلـاـ جـهـنـمـ منـكـ وـمـمـنـ يـتـبعـكـ منـ بـنـيـ آـدـمـ أـجـمـعـينـ. وـهـذـاـ ماـ ذـكـرـهـ اللهـ تـعـالـىـ بـقـوـلـهـ: (قـالـ فـأـهـبـ طـ مـنـهـا فـمـاـ يـكـونـ لـكـ أـنـ تـنـدـكـ بـسـرـ فـيـهـا فـأـخـرـجـ إـنـكـ مـنـ الصـاـغـرـينـ \* قـالـ أـنـظـرـنـي إـلـىـ يـوـمـ يـبـعـثـونـ \* قـالـ إـنـكـ مـنـ الـمـنـظـرـينـ \* قـالـ فـبـمـاـ أـغـوـيـتـنـي لـأـقـعـدـنـ لـهـمـ صـرـاطـكـ الـمـسـتـقـيمـ \* ثـمـ لـاتـيـنـهـمـ مـنـ بـيـنـ أـيـدـيـهـمـ وـمـنـ خـلـفـهـمـ وـعـانـ أـيـمـاـنـهـمـ وـعـانـ شـمـائـلـهـمـ وـلـاـ تـجـدـ أـكـثـرـهـمـ شـاكـرـينـ \* قـالـ أـخـرـجـ مـنـهـا مـذـءـومـاـ مـدـحـورـاـ لـمـانـ تـبـعـكـ مـنـهـمـ لـأـمـلـانـ جـهـنـمـ

مـنْكُمْ أـجـمـعـينـ) (الأعراف/ 18-13).

وتارة يصور القرآن عزم إبليس على إغواء آدم باستثناء عباد الله الصالحين: (وَإِذْ قُلْنَا لـتـمـلـأـكـةـ اسـجـدـوا لـآدـمـ فـسـجـدـوا إـلا إـبـلـيـسـ قـالـ أـأـسـجـدـ لـهـمـنـ خـلـقـتـ طـيـنـا \* قـالـ أـرـأـيـتـكـ هـذـا الـذـي كـرـمـتـ عـلـيـهـ لـئـنـ أـخـرـرـتـنـ إـلـى يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـأـحـتـذـكـنـ ذـرـرـيـتـهـ إـلا قـلـيلـا \* قـالـ اذـهـبـ وـهـمـنـ تـبـعـكـ مـنـهـمـ فـلـيـنـ جـهـنـمـ جـزـاءـمـ جـزـاءـمـ مـوـفـورـا \* وـاسـتـفـزـرـ مـنـ اسـتـطـعـتـ مـنـهـمـ بـصـوـتـكـ وـأـجـلـبـ عـلـيـهـمـ بـخـيـرـكـ وـرـجـلـكـ وـشـارـكـهـمـ فـي الـأـمـوـالـ وـالـأـوـلـادـ وـعـدـهـمـ وـمـا يـعـدـهـمـ الشـيـطـانـ إـلا غـرـرـوـرـا \* إـنـ عـبـادـي لـيـسـ لـكـ عـلـيـهـمـ سـلـطـانـ وـكـافـي بـرـبـكـ وـكـبـيلاـ) (الإسراء/ 61-65).

والمنى: إن الله قال للملائكة حـيـّـوا آـدـمـ وـكـرـمـهـ بـالـإـنـحـنـاءـ لـهـ، فـاـمـتـلـوـا لـأـمـرـهـ إـلا إـبـلـيـسـ اـمـتـنـعـ وـقـالـ منـكـراـ: كـيـفـ اـسـجـدـ لـمـنـ خـلـقـتـهـ مـنـ طـيـنـ؟ـ اـخـبـرـنـيـ ياـ رـبـ عنـ هـذـا الـذـي كـرـمـتـهـ عـلـيـهـ حـيـّـ حينـ أـمـرـتـنـيـ بـالـسـجـودـ لـهـ، لـمـ فـضـلـتـهـ عـلـيـهـ مـعـ أـنـيـ خـيـرـ مـنـهـ؟ـ وـلـئـنـ أـخـرـتـ مـوـتـيـ إـلـى يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـأـهـلـكـ ذـرـيـتـهـ بـالـإـغـوـاءـ وـالـضـلـالـ إـلـا الـقـلـيلـ مـنـهـ مـمـنـ عـصـمـتـهـ وـحـفـظـتـهـ.ـ فـقـالـ اللهـ مـهـدـداـ إـيـاهـ: اـمـضـ لـشـأـنـكـ الـذـي اـخـتـرـتـهـ لـنـفـسـكـ فـمـنـ اـطـاعـكـ مـنـ ذـرـيـةـ آـدـمـ فـإـنـ جـهـنـمـ جـزـاءـكـ وـجـزـاءـهـمـ،ـ وـهـوـ جـزـاءـ وـافـرـ كـامـلـ.ـ وـيـمـضـيـ اللهـ سـبـحـانـهـ فـيـ وـعـيـدـهـ قـائـلاـ:ـ اـسـتـخـفـ وـأـوـقـعـ فـيـ مـعـصـيـةـ اللهـ مـنـ اـسـتـطـعـتـ مـنـهـ وـافـرـ جـهـدـهـ.ـ فـقـالـ اللهـ مـهـدـداـ إـيـاهـ: اـمـضـ لـشـأـنـكـ الـذـي اـخـتـرـتـهـ لـنـفـسـكـ فـمـنـ اـطـاعـكـ مـنـ ذـرـيـةـ آـدـمـ فـإـنـ جـهـنـمـ جـزـاءـكـ وـجـزـاءـهـمـ،ـ وـهـوـ جـزـاءـ وـافـرـ كـامـلـ.ـ وـيـمـضـيـ اللهـ سـبـحـانـهـ فـيـ وـعـيـدـهـ قـائـلاـ:ـ ثـمـ يـسـتـدـرـكـ اللهـ فـيـقـولـ:ـ إـنـ ماـ يـعـدـ الشـيـطـانـ اـتـبـاعـهـ اـنـماـ هوـ غـرـرـ وـتـموـيـهـ،ـ أـمـاـ الـمـخلـصـونـ مـنـ عـبـادـ اللهـ الـمـؤـمـنـينـ فـلـيـسـ إـبـلـيـسـ عـلـيـهـمـ سـلـطـةـ وـلـاـ قـدـرـةـ لـأـزـهـمـ توـكـلـواـ عـلـىـ رـبـهـمـ،ـ وـكـفـىـ بـاـ نـصـيرـاـ.

#### - خلق حواء:

أمر الله آدم أن يسكن الجنة مع زوجته، واحتل العلماء في الوقت الذي خلقت زوجته فيه، فقيل: إن الله تعالى لما أخرج إبليس من الجنة واسكن فيها آدم بقي فيها وحده وما كان معه من يستأنس به، فألقى الله تعالى عليه النوم، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ووضع مكانه لحماً وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها: من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولهم خلقـتـ؟ـ قالت: لتسكن إلي.ـ وفي القرآن الكريم إشارة لذلك، قال تعالى: (الـذـي خـلـقـكـمـ مـنـ زـهـنـ وـاحـدـةـ وـخـلـقـ مـنـهـا زـوـجـهـا) (النساء/ 1)، (وـجـعـلـ مـنـهـا زـوـجـهـا لـيـسـكـنـ إـلـيـهـا...) (الأعراف/ 198).

#### - إغواء إبليس لآدم:

لما اسكن الله آدم وزوجته الجنة أباح لهما أن يتمتعوا بكل شيء فيها فيأكلان ما يشتهيان من ثمرها، ولم

بنهمما إلا عن شجرة واحدة، وأمرهما أن لا يقرباها وأن لا يذوقا من ثمرها، وأنهما إن فعلا ذلك يكونان من الطالمين لنفسهما بمخالفة أمر الله، وما يترب على ذلك من العقوبة.

سرّ إبليس في قرارة نفسه لأنّه وجد في ذلك النهي منفذاً ينفذ فيه إلى آدم وزوجته، فأخذ يحدثهما ويغريهما لياكلان من ثمر تلك الشجرة ليكون عاقبة ذلك كشف ما سُتر وغطي من عوراتهما.

وقد بالغ إبليس في إلحاحه وخداعه فأوهنّهما أنّ الله منعهما من الأكل من تلك الشجرة لكي لا يصيرا ملكين، ولا يخلدا في الجنة ذات النعيم، وأقسم الله لهما من الناصحين. قال تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَرْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شَئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الطَّالِمِينَ \* فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّلَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَفَالَّمَا زَهَرَ كُمَّا رَبَّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنَّ تَكُونَا مَلَكَيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ \* وَقَاتَمَهُمَا إِنْ يَلْكُمَا لَمَنِ النَّاصِحِينَ) (الأعراف/ 21-19).

#### - خطيئة آدم:

نسى آدم وحواء أن إبليس هو عدوهما، ووقعوا في حبائل الفتنة، وأكلان من الشجرة، فلما داها طعمها انكشفت لهما عوراتهما، وكانتا قبل ذلك لا يرى كل منهما عورته ولا عورة الآخر، ومن فرط حيائهما اخذا يجمعان بعض أوراق الشجر ليفطيا به ما انكشف. وناداهما ربها مؤنباً أيها على ذنبهما: ألم انهما عن الأكل من تلك الشجرة، واخبر كما إنّ الشيطان لكمما عدو مبين؟

وشعر آدم وحواء بمبلغ ما افترفا من إثم في معصيتهم، فندما أشد الندم وتضرعاً إلى ربها

قالا: يا ربنا إننا ظلمنا أنفسنا بعصيانك ومخالفة أمرك فاغفر لنا وارحمنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا بفضلك لنكون من الخاسرين.

(فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَأْتُمْ لَهُمَا سَوْآتِهِمَا وَطَفِقَتِهِمَا بَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَزَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينُ \* قَالَ رَبَّكُمَا طَلَامْنَدَا أَنْفُسَنَدَا وَإِنَّ لَمْ تَغْفِرْ لَنَدَا وَتَرْحَمْنَدَا لَنَدَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف/ 22-23).

#### - العفو عن آدم وإخراجه من الجنة:

قبل إله توبية آدم (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنْهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة/ 37).

ولكن الله أنزل آدم وحواء من الجنة إلى الأرض، وأخبرهما إنّه سيكون لذريتهما عداء فيما بينهم،

وإذْهُم سِيقِيمُونَ فِي الْأَرْضِ يعْمَرُونَهَا وَيَتَمَمُونَ فِيهَا تَمْتَعًا مَوْقُوتًا إِلَى حِينٍ إِنْتَهَاءَ أَجَالِهِمْ، وَأَنَّهُ سِبَاحَنَهُ سِيمَدُهُم بِالْهُدَى وَالرِّشَادِ، فَمَنْ تَبَعَ هَذِهِ الْأَيَّامَ فَلَنْ يَقُولَ فِي الْمَآثِمِ فِي الدُّنْيَا وَلَنْ يَشْقَى فِيهَا.

(قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِيَبْعَثَنِي عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرَرٌ وَمَتَاعٌ إِلَّا حَرَبٌ) (الأنفال/ 24).

(قَالَ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِيَبْعَثَنِي عَدُوٌّ وَلَمَّا يَأْتِ تِبْيَانَكُمْ مِنْهُ فِي هُدَىٰ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدًىٰ فَلَا يَضْلِلُ وَلَا يَشْفَقُ) (طه/ 123).

#### - الجنّة التي أسكن الله فيها آدم:

اختلف العلماء في الجنة المذكورة في القرآن التي أسكن الله فيها آدم والتي أمره بالهبوط منها هل كانت في الأرض أو في السماء.

والرأي الراجح إنَّ هذه الجنّة كانت في الأرض لأنَّ الله سبحانه خلق آدم في الأرض كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا جَاءَكُمْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (آل عمران/ 30)، ولم يذكر الله أنَّه نقله إلى السماء.

ثم إنَّ الله تعالى وصف الجنّة الموعودة في السماء (جنة الخلد) ولو كانت هي ذاتها التي أسكنها لآدم لما تجرأ إبليس أن يقول لآدم: (هَلْ أَدْلُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلُودِ وَمُلْكِ لَا يَبْلُغُهُ) (طه/ 120).

وجنة الخلد دار للنعميم وليس بدار تكليف وقد كلف الله آدم وحواء بأن لا يأكلوا من الشجرة. كما إنَّ جنة الخلد التي في السماء وصف الله من يدخلها (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجٍ) (الحجر/ 48)، (وَأَمَّا الْمُذْرِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدُونَ فِيهَا) (هود/ 108)، بينما أخرج آدم وحواء من الجنّة التي أدخلها فتعين أن تكون تلك الجنّة غير الموعود في القرآن للمؤمنين الصالحين يوم القيمة.

ووجه آخر أن إبليس لما امتنع عن السجود لِعِنْ وَأخرج من الجنّة فلو كانت هذه جنة الخلد فإنَّه لا يقدر مع غصب الله أن يصل إلى جنة الخلد ويوسوس فيها لآدم وحواء.

يتبيّن مما ذكرنا إنَّ الجنّة التي أسكنها الله لآدم هي غير جنة الخلد التي هي في السماء، ولا يمنع أن تكون الجنّة التي أسكنها الله لآدم مرتفعة عن سائر بقاع الأرض ذات أشجار وثمار وظلال ونعميم، وهي التي وصفها الله تعالى: (إِنَّمَا لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعُرَّى \* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحُحَى) (طه/ 118-119).

أي هذه الجنّة لا تجوع فيها ولا تتعرى من اللباس ولا يمس باطنك حرَّ الطمأ ولا طا هرك حرَّ الشمس، ولكن لما أكل آدم وحواء هبطا إلى أرض الشقاء والتعب والإبتلاء والإمتحان.

وأما من احتج بأن آدم وحواء كانوا في جنة الخلد التي في السماء وأمرهما بالهبوط إلى الأرض بدليل قوله تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا...) (آل عمران/ 38)، فقد ردَّ على ذلك بأنَّ

الهبوط يأتي بمعنى الإنقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله تعالى: (اَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ) (البقرة/ 61)، وكما قال سبحانه عن نبيه نوح حين أمره بمغادرة السفينة (قَرِيلَ يَأْنُوْحُ اهْبِطْ بِسْلَامٍ مِنْهَا) (هود/ 48).

المصدر: كتاب مع الأنبياء في القرآن الكريم